فلج الصعراني

مزار سياحي وتراثي شاهد على تكاتف المجتمع في البريمي

خاص: التكوين

تعد الأفلاج في سلطنة عمان المصدر الرئيس للزراعة، واعتمد عليها مزارعو السلطنة قديما، فالأفلاج تمثل الجزء الأهم من المشهد البيئي الذي يميز ولايات عمان، ويضفي عليها خصوصية بيئية تشمل نوعية المحاصيل الزراعية المرتبطة بالفلج، والكائنات الحية التي تعيش على الفلج والأفلاج أسهمت في استقرار القرى والمدن المرتبطة بها وكانت عاملا للتنافس، ومدنيا يشكل الفلج بتقنيات نقل وتوزيع المياه جزءًا لا يتجزأ من عمران القرية أو المدينة؛ فحتى تصميم القلاع والمساجد وبعض المنازل، روعي بها أن تشمل مرور قناة أو ساقية للفلج، لأغراض الشرب، والاستحمام والغسيل. ولأهمية الفلج البالغة فقد سنت الكثير من التشريعات لتنظيمها وحمايتها.

بعد انقطاع دام خمسة عشر عاماً جاءت فكرة إحياء فلج صعراء والملقب (بالصعراني) حيث بدأ العمل لأحياء هذا الفلج قبل 4 سنوات بالتعاون بين الأهالي والجهات الحكومية ذات العلاقة وبعد العمل المتواصل أصبح الصعراني معلماً سياحياً وتراثياً إلى جانب كونه يقوم بدوره في ري الواحات والمزارع الواقعة في نطاق الفلج وحول فكرة إحياء فلج الصعراني بالبريمي

فكرة البداية

ويقول المهندس طالب بن أحمد الجابري مشرف (وكيل فلج الصعراني) وصاحب فكرة إحياء الفلج: فكرة إحياء فلج الصعراني بعد انقطاع دام خمسة عشر عاما هو نوع من رد الجميل لهذا الوطن وكان كبار السن قائمين بدورهم وعشنا تفاصيل هذه الحياة وهذا رد الجميل لهذا الفلج وراودتنا الأحلام وأصبحت حقيقة على أرض الواقع حيث تمت متابعة أمهات الفلج وأخذ المعلومات ومحاولة حث المجتمع وكان في البداية نوع من الاحباط حول إحياء فلج الصعراني وتم التواصل مع المختصين وكان هناك تخوف من جدوى المشروع وكان الرد من الجهات المختصة بأن الأهالي هم من يجب أن يقوموا ويبادروا بهذا العمل، وأعطونا الضوء الأخضر وبحكم خبرتنا بهذا الفلج تم البدء من أمهات الفلج بإحضار المعدات وكشف القناة ومن ثم الاشتغال اليدوي وتم أخذ الاحتياطات اللازمة بالتعاون مع الأهالي واستطعنا التعمق وسبر أعماق الفلج ووجدنا مياه كثيرة ومن ثم بدأ الأهالي يتوافدون للعمل وبدأ الحراك المجتمعي ومن ثم الجهات الحكومية المختصة، والعمل من أجل تحقيق هدف واحد والتعاون بين المجتمع والحكومة توم إيصال الفلج بطول 6 كيلو من أم الفلج إلى شريعة

فرحة الوصول

ويضيف طالب الجابري وكانت هناك فرحة كبيرة بوصول الصعراني بعد 27 يومًا من العمل المتواصل وبدأ الأهالي في إحياء تراثهم القديم من زراعة النخيل وزفن الدعون وزراعة الحمضيات وكنا قبل 15عاما نشتري الرطب من خارج الولاية ولكن الآن أصبحنا نبيع الرطب وتسويقه من مزارع الصعراني وهناك اكتفاء ذاتي وتمت تربية الماشية وكانت هناك فرحة كبيرة من قبل الأهالي بهذا الإنجاز

الاستفادة من التجربة

وأضاف: بعد هذه المبادرة جاءت المبادرات الأخرى داخل وخارج السلطنة وأصحاب الافلاج شكلوا فرقًا لاحياء أفلاجهم. الفكرة الجديدة في فلج الصعراني هي القيمة المضافة بدلا من أن يكون الفلج مجرد قناة لنقل الفلج إلى الواحة تم التفكير ليكون معلما تراثيًا وتاريخيًا ويقوم بدور مجتمعي

وتم التنسيق مع أصحاب الفلج بأن تكون بوابة للفلج ليتعرف الزوار والباحثون على هندسة الأفلاج في أمهاتها، ويتمكن من النزول بكل أريحية وأمن وسلامة حيث جاء آلاف الأشخاص من خارج وداخل السلطنة بعد أن قمنا بتطوير الشريعة وعمل المسابح للأطفال والمجالس للرجال والنساء، وتشجير المنطقة وعمل المماشي. والتشجير بأنواعه ومن البيئة المحلية مثل: الحنا والزيتون والليمون والورد وأصبح الصعراني معلمًا سياحيًا آخر ،حيث زارتنا الكثير من الوفود من كل مكان

محاضرات عن الفلج

ويضيف الجابري هذه المبادرة نقلتنا للعالمية حيث المشاركة بندوات في الهند والمغرب وهناك اهتمام من الجامعات المحلية، وكانت لنا مشاركة في أكثر من محفل في مختلف أنحاء السلطنة ونحن راضون عما وصلنا إليه من إنجاز وعندنا الطموح لإحياء الواحة بشكل خاص وإحياء جميع الواحات بشكل عام بحيث يتم إحياء جميع البساتين في الواحة وكذلك إحياء بعض الموروثات القديمة والمنتوجات الحرفية وفتح فرص عمل للمواطنين وتسويق منتجاتهم في هذه المنطقة.

دور الحكومة

ولا ننسى دور الحكومة في إقامة مشروع أنظمة ري حديثة بالتعاون مع وزارة الثروة الزراعية والسمكية وموارد المياه وذلك بعمل شبكة ري حديث في كامل الواحة وكذلك وصيانة القناة من مركز للقناة الناقلة للمياه إلى أمهات الفلج في الشريعة وهناك خطة من وزارة التراث والسياحة بتنفيذ بعض المشاريع وتطويرها.

خطة تطويرية

ويشير الجابري إلى وجود خطة بتطوير الواحة بشكل عام لإحياء المسميات القديمة، وعمل المسارات الرياضية لممارسة الرياضة في الطبيعة خالية من الضوضاء بالتنسيق مع وزارة الرياضة والشباب وفريق البريمي الخيري وتم وضع العلامات اللازمة وتم تحديد المسار المطلوب وكذلك عمل متحف للفلج وسوق للحرفيين وعمل مطعم للأكلات الشعبية العمانية ومسابح أكثر ومرافق للسياح بشكل عام والطموح كبير ومتجدد وهناك خطة لعمل الفلج الذكي وإدخال التقنيات الحديثة وتركيب حساسان لتوضيح الانهيارات في الفلج والاتجاه وتحديد الانهيارات بدقة للوصول بالسرعة المطلوبة.